الرؤية التشكيلية لزى الفيلم التاريخى بين التصميم والتأصيل

لرواية عزازيل تأليف يوسف زيدان

The plastic vision of the historical film costume between design and rooting

هشام محمد حسن الجباس أستاذ بقسم الديكور - كلية الفنون الجميلة - جامعة المنيا

مقدمة:

"الزى في اللغة العربية يعني اللباس• أو الرداء وجمعه ازياء, بمعني أن كل ما يرتديه الانسان أو يغطي جسمه من رأسه إلى قدميه يعد زياً بأشكاله"[1] ؛ والرؤية التشكيلية لزى الفيلم هى كيفية صياغة المصمم لهذا الكيان بخطوطه ومساحاته اللونية وخاماته المتنوعة، والتي يحاول فيها أن يبتكر قيماً مستحدثة معايشاً لمفردات (الأحداث) بصوره تشكيلية، تؤدى عدة وظائف منها المادى ومنها الجمالى – وإن كان الفيلم تاريخياً– فهى تمكننا من تحديد المفاهيم الزمنية والمكانية والتي تجرى بها الأحداث ، وتقدم معلومات عن الشخصيات المجسدة مثل العمر والمهنة والسمات الشخصية ، والمكانتان الإجتماعية والإقتصادية.. وبها تميز أيضا الفئات المختلفة – الفئات المتحاربة في فيلم الناصر صلاح الدين،على سبيل المثال– وذلك بتباين إستخدام الألوان لدى كل فريق، وتُعبر الملابس عن الإتجاه العام للعرض وأسلوبه والجو العاطفي السائد في كل مشهد.

تصميم الأزياء

تطور تصميم الأزياء وأُفردت له دراسات علمية وفنية ، وخبراء متخصصين ؛ يهتمون بمعايير ومفهوم التصميم ، لتتمشي مع الأسس الفنية المتبعة بالمدارس الفنية المتبعة, وقد إتسم تصميم الأزياء بالتغير الدائم ، مسايراً بذلك التطور الحضاري المستمر؛ ولذلك يعرف تصميم الأزياء على إنه مجموعة من الحلول الإبتكاريه للمشكلات ، لتحقيق الهدف منه، بحيث يتلاءم مع مفردات الأحداث الدرامية , ومسايراً للفترة الزمنية المعاصرة لتلك الأحداث.

"وتشتمل عملية التصميم تلك علي ثلاث مراحل هي:

- **التحليل "Analysis"** : وهو تحديد سمات كل شخصية وتقسيمها إلي أجزاء صغيرة ، وإستبيان طبائع كل شخصية وعلاقتها بالأخرين ، لوضع خطوطها المبدئية.
- **التكوين "Synthesis"** : وهو وضع رسومات تلك الشخصيات وتقسيماتها ، والتميز فيما بينها (فقراء) (أغنياء) (شباب) (كهول) لوضع ملامحهم العامة ثم صياغة كل شخصية بطريقة جديدة مفردة .
- **التقييم "Evaluation"** : وهو إكتشاف مواءمة الرؤية أو التصميم الجديد مع الممارسة ؛ وذلك بإستعراض الممثلين وهم يرتدون ملابسهم تحت أضواء تشبه تلك التي تُستخدم في العرض ذاته. وذلك لأننا لا نستطيع أن نعتبر الرسم على الورق هو التصميم, فقد يتعذر تنفيذه بصورة عملية ؛ فيبقي على الورق"[2]، لذلك وجب أن يُلم مصمم الأزياء بأصول صناعة الملابس– إلى حد ما– حتى يستطيع أن ينفذ ما يقوم بتصميمه.

والتأصيل: هو تلك المعايير التى يتبعها المصمم ويطبقها لتلعب الدور الأساسي فى إضفاء ومطابقة الجو الزمنى والمكانى الملائم للفترة التي تدور فيها الأحداث ؛ وإذا كان ثمة أخطاء قد ترد .. فهي نتيجة للإرتجال وعدم سعي مصمم الأزياء .. إلى عمل الدراسات الكافية للحقبة التاريخية التي سيعبر عنها بالعمل.

وفى هذا يقر لنا الفنان (نور الشريف)• *بوجود حالة من الفوضى تسود (تصميم)الأزياء في الكثير من الأعمال التاريخية المختلفة" فملابس العباسيين يرتديها الممثلون في أعمال تدور أحداثها في عصر الأمويين ، والملابس الخاصة بالأيوبيين تظهر في مسلسلات تتحدث عن العثمانيين، وتظهر الشخصيات النسائية بصدر الإسلام في أزياء عصرية وتختفي ملامح الشخصية التاريخية تحت طبقة سميكة من الماكياج لممثلات .. ويتحلى (بعضهن) بحلى عصرية تخالف زمن ..الفترة التاريخية التي يتناولها العمل التاريخي."*

• اللباس : ما يستر الجسمَ ، أو ما يُلْبَس من كسوة وقال تعالى : (يَابَنِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ) و الموضة: أو المودة كلمة أجنبية أصلها Modishومعناها: اتباع الطراز الحديث في كل شيء وبخاصة في الملابس ، ويوصف متبع الموضة بأنه Modern أي عصري جديد والازياء Fashion بالانجليزية ولايشترط بها اتباع الموضة.

1 - معجم المعانى بتصريف http://www.almaany.com/home.php?language

2 - عبد العزيز جودة - الإرجونومية وتصميم الملابس- بحث علمى- مؤتمركلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان – 2013.

ويؤكد ذلك (د. صلاح البحيري) أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية أثار القاهرة أنه رصد الكثير من الأخطاء التاريخية " ليس فقط على مستوى الأحداث والوقائع، ولكن على مستوى الأزياء حيث *رأى بعض عمائم المسلمين وقد إزدانت بريشة خاصة في حين أن هذا ليس من طابع المسلمين*؛ وعليه يتضح أن ليس من حق أي مخرج أن يتجاوز تلك الحقائق التاريخية الخاصة بكل عصر، إلا في أضيق الحدود والخاصة برؤيته الفنية.

ويعلق(د. محمد محمد أمين) أستاذ التاريخ بكلية الأداب جامعة القاهرة فيقول : *قد يتم التجاوز عن بعض الأمور البسيطة بالنسبة للديكورات والأزياء بسبب ندرة المراجع أو قلة المعلومات، إلا أن ذلك لا يعني السكوت على الأخطاء الكبيرة التي يعد صاحبها جاهلا بأبسط الأمور التاريخية.*

"ويرى فى ذلك بعض المخرجين ، أن للكاميرا والإضاءة شروطها ، ولابد أن تبدو الملابس مع الإضاءة بشكل معين أما مهندس الديكور نهاد رضا فيقول: البعض يتصور أن الإلتزام بالمعايير التاريخية عند تصميم .. مسألة سهلة ! والحقيقة أن العملية صعبة جداً، فنحن نبدأ العمل بدراسته المرجعية..، ثم نضع تصوراً لإمكانية تنفيذه[3] و بهذا لا نستطيع ولا نملك أن نفصل هذه الشخصيات عن سياقها وبيئتها التي صيغت فيها، وأساليب تنفيذ تلك التشكيلات، ..، وإلا أصبح العمل بين هذا وذاك وتمويله شبة مستحيلاً.

ومما سبق يتضح لنا ثمة معضلة فى كيفية صياغة أزياء الأفلام التاريخية بين مقومات التصميم الساعية للجديد والغريب والمبتكر، فى بيئة ملزمة بمعايير و معطيات التاريخ وسمات تلك الحقبة الزمنية والمكانية، وأيضاً البناء الدرامى ،ومحفزات التعبير، وقيم التواصل، ومعايشة الأحداث داخل إطار تشكيلي ثرى يعج بالتحولات التي تمر بها كل شخصية.

مشكلة البحث: تكمن فى كيفية تصميم زى " مميزاً ، ويتمتع بأعلى قيم جمالية "، " يناسب صفات الشخصية ، ويدل عليها " ، "داعماً للمعطيات الدرامية لسرد الرواية " ؛ " ملتزم بمفردات وعناصر السمت التاريخى" لتلك الفترة المعبر عنها بالأحداث، و" منسجم مع كامل العناصر التشكيلية للعرض.

هدف البحث : هو توضيح رؤية الباحث فى كيفية التغلب على المشكلة ومحاولة تحقيق أعلى قيم جمالية لتصميم الزى مع الإلتزام وإسناد خطوط التصميم للأصول التاريخية ، ودون الخروج عن البناء الدرامى للشخصية والعرض؛وأيضا وضع ملامح لهيئة ملابس المجتمع المصرى آن ذاك بتنوعه.

أهمية البحث: هو بمثابة توثيق لهيئة ملابس المجتمع المصرى أثناء المد المسيحى فى مصر, وتحديداً فى الأسكندرية ، بأواخر القرن الرابع الميلادى ؛ وبهذا قد يكن البحث مرجعاً لتصميم الأزياء بتلك الفترة لما حاولته من تأصيل للمفردات ؛ وعالمياً يعتبر البحث هو أول ما ينشر عن مصر بتلك

الفترة وسنداً لوصف أزياء المجتمع ، لدارسى تلك الفترة من التاريخ التشكيلى الغير مدون.

حدود الدراسة : تقع فترة وحدود دراستنا واحداث رواياتنا فى أواخر القرن الرابع الميلادى؛ وتمتد حدود الدراسة المكانية خارج الحدود المعروفة الآن بالشرق الأوسط فمن الاسكندرية غرباً والصحراء الغربية إلى ليبيا أو بلاد القرينة حتى كرتاج-تونس- وشمالاً حتى بلاد الرومان واليونان، وشرقاً ماراً بمجتمعات البدو الصحراوية بمصر وأورشاليم وأنطاكيا-سوريا- وحتى الأكراد-تركيا- إلى بلاد الفرس -إيران-.

منهج البحـــث : نظرى إستقرائى معتمد على المكتبة العربية والأجنبية لجمع الدلالات، والدوافع المُشكلة لسمات وهيئات أزياء تلك الفترة ؛ وتحليلى لصور المزهريات والتماثيل ورسومات تصميماتنا الموضوعة لتوضيح أهداف ورؤية المصمم ؛ وإستنباطى لبعض تراجم الكتب السماوية: التوراة والإنجيل ؛ والمراجع الأنثروبولوجية التى سجلت : بعض العادات والتقاليد التى إستمرت دلائلها حتى الأن ؛ وإيضا آثار قليلة من الثياب المنسوجة وبعض الأدوات الجلدية التي كانت موجودة في تلك الفترة والتى حَافَظة على شكلها – بسبب الظروف المناخية الجافة في مصر – ؛ وأيضا المنهج التاريخى لتتبع أنماط التطور لتلك الأزياء.

تساؤلات الدراسة:

- هل من الممكن إستنباط هيئة ملابس فترة تاريخية من خلال وصف لغوى لطبيعة الحياة بمرجع؟
- هل تدل أثار الملابس المسجلة عما كانت علية تلك الملابس بفترة أسبق منها تاريخياً؟
- هل من الممكن أن تدل العادات والتقاليد وطبيعة المناخ عن شكل وهيئة ملابس منطقة بعينها؟
- هل من الممكن ان نعيد صياغة أو تصميم زياً ، وينعم بكل دلالاته التاريخية لأى عصر؟

3 - حسن عبدالله - فوضى الأزياء والديكورات في المسلسلات التاريخية- مجلة الكويت- الكويت - العدد: 353 19-03-2013

●هو ممثل اسمه الكامل "محمد جابر محمد عبد الله"حصل على دبلوم المعهد العالي للفنون المسرحيةعام 1967قام نور الشريف بعدة أدوار في السينما المصرية وعدة مسلسلات تاريخية أهمها هارون الرشيد وعمر بن عبد العزيز

فروض البحث :

- الملابس لا تتغير إستخداماتها طالما لم تتغير طبائع المجتمع ومحيطه الطبيعى .
- عبر التاريخ ، ارتدى أغلب الناس الملابس بغرض الزينة أكثر منه لستر أجسامهم.
- الرؤية الإبداعية للفنان تشعر وتتفاعل وتعبّر، بعفوية مرتبطة بمخزون التجربة الحياتية، العلمية والعملية للفنان .
- تتنوع منابع التأصيل لأزياء العرض التاريخى لإثراءه .
- تتمتع الصياغة التشكيلية للزى بالعديد من المناهج والتصريفات لدعم لغة التعبير بالعرض.
- يستطع المصمم ترجمة الوصف اللغوى المرجعى للأزياء إلى كيان تشكيلى مرئى معبر.
- الدراسات البيئية والاجتماعية والثقافية قد تضع لنا أهم مقومات البناء التشكيلى لزى التاريخى

الرواية

(عزازيل) من الروايات التي أثارت جدلاً كبيراً منذ صدورها عام 2008م، وهى للكاتب المصري يوسف زيدان: الذي يعد أول روائي مسلم يكتب رواية عن المسيحية. عدها بعض النقاد دراسة في علم الأديان المقارن ، "يقول الكاتب: *انه لم يكتب روايته للقارئ الإعتيادي فالرواية إتخذت من التاريخ مدخلاً لنقد الحاضر وربطه بالماضي كوسيلة لطرح أفكاراً بطريقة فلسفية رومانسية ؛ ومشاهد الحب .. لم تكن مفتعلة بل أراد الكاتب منها أن يشير إلى حالة الحرمان الذي تدعو له المسيحية قديماً والذي يناقض ما جعله الله في الإنسان ليعمر الأرض.* [4] وكطبيعة كل الروايات تحكى لنا أحداثاً ماضية لكن بإسلوب جذاب يخلط لنا الماضى بالحاضر ويدخل بنا بقلب الأحداث إلى حد المعايشة وتقمص الأدوار، ويجول بنا بأحداث شتى يبدأها الراوى (هيبا)× بمشهد مقتل أبيه على يد: أمه، وعمه بمجتمع الصيادين الوثنى بجنوب الوادى ويخبرنا بأن هذا كان سبب رهبانيته وزهده فى مباهج الحياة، ووهب نفسه لله و خدمة الناس، بعد تعلمه الطب ولغات عدة ، لتُمكنه من الإطلاع وتحصيل العلوم ؛ ثم رغبته بالسفر إلى مدينة أورشاليم (بيت الرب) ، والتخفى ومروره بمدينة الأسكندرية وعبر الصحراء إلى أورشاليم ومنها إلى مدينة أنطاكيا .

وقد نرى بالرواية أن الراوى بدأت أسفاره إلى بلاد شتى والمرور بمجتمعات شتى بحثاً عن الحقيقة، وطلباً للعلم والتحلى بالأعمال النبيلة فى خدمة الناس؛ لكنا نلاحظ بدء الصراع مع نفسه ورغاباته الدفينة بوعز من عزازيل شيطانه الذى لم يتركه لحظة ، وحول أسفاره إلى رحلات وأسفار إلى نساء، لتكن محطته الأولى بمدينة الإسكندرية مع (أوكتافيا) • سيدة الشاطئ الوثنية واللعوب ؛ وتدور الأحداث وتنتهى إلى المحطة الثانية (هيباتيا)▫ سيدة العلم والعلماء وأفضل سادة الإسكندرية ، ليستمر الصراع بين تعاليم الرب الإلَهية وأفكار العلوم المهرطقة ، لتقتل هيباتيا على يد أتباع المسيحية المتعصبة؛ فيترك المدينة ويُعمد نفسه ويتخذ إسم هيبا مشتق من هيباتيا. كما لو كان هذا رداً على تلك الجريمة التي إرتُكبت ضد العلم والجمال بإسم الدين. ويهرب إلى المحطة الثالثة (مرتا) أجمل نساء الخليقة ، مغنية التراتيل بكنيسة القيامة– الجديدة – بأورشاليم ، ويستمر الصراع بين الرغبة وتعاليم الرب النبيلة ، صراعاً بين رغبته في الحياة من خلال حبه لمرتا وبين إلتزامه كرجل دين بقية العمر.. بعد إنتصار صوت هامس عليه ودفعه إلى الإرتواء من مباهج الدنيا " ***كان الصوت الهامس ذاته، الذي عرفت بعدها بأسابيع أنه صوت عزازيل.. كان يستعطفني بنداء باطني عميق: لا تفقد مرتا مثلما فقدت أوكتافيا قبل عشرين عاماً..– لم يكن صوتي يا هيبا كان نلك نداء روحك***"[(5)] لينتهى به المطاف بحظيرة الرب – الكنيسة المثمنة بمدينة أنطاكيا– ؛ ويقابل أثناء رحلة الصراع تلك بصنوف، وأنماط ،ومجتمعات ، وؤناس منهم من أعانه ، ومنهم من إعتمد علية ليعينه ؛ ذلك لتكن الرواية من أصلح الكتابات لأن تصاغ كفيلم روائى رومنسى تاريخى.

ومما سبق يتبين لنا أن من أهم أسباب إختيار القصة :

هو ذلك التنوع الكبير فى الشخصيات والأماكن وأساليب عرضها وتشابك علاقتها الدرامية ؛ وتمتع الرواية أدبياً بأسلوب لغوى سلس وجذاب ومفردات بسيطة واضحة ، وحبكة روائية تتسلل داخلك لتكملها مستمتعاً بالمعانى والقيم والصور البديعية تثير الخيال وترويه ؛ وعملياً فهى تتنقل بنا إلى عوالم تاريخية مصرية لم نكن نعلم عنها الكثير ، وشخصيات وأحداث لم تدون تفصيلها وهى مصرية

4 http://www.newsabah.com/ar

× بطل الرواية (هيبا) راهب مصري كان شاهداً على انتشار المسيحية والصراع بين مكوناتها. شخصية البطل هيبا يجمع بين نقيضين، العلم والدين، بين الطب واللاهوت. يجعلها الكاتب مسالمة لا تسعى للتدخل فتكون مجرد راوٍ للأحداث.

• **أوكتافيا** الوثنية التي تعمل كجارية لدى تاجر شيخ من صقلية فيعجب الراهب بكمِّ الكتب وثقافة التاجر من خلال الهوامش التي تركها على بعض كتبه.

▫ **هيباتيا** ابنة عالم مصري كبير، وكانت بدورها مثقفة واسعة الاطلاع على مذاهب الفلسفة والرياضيات وكانت تلقي محاضرة أسبوعية في الاستاد الكبير. كانوا يلقبونها بأستاذة الزمان. وكانت على دينها القديم لم تدخل المسيحية الوافدة حديثًا على الإسكندرية. فهيباتيا في نظر المسيحيين وثنية. يراها هيبا الراهب الغريب اللآتي من جنوب مصر وكأنها كائن سماوي. فيعجب بعلمها الغزير وباسلوبها ولغتها التي تجعل المئات من طلبة العلم يحجون لمحاضراتها.

(5) الرواية ص 100

خالصة ؛ أيضا أحوال مصر أيام الإزدهار الحضارى ، ومدى تفاعلها مع محيطها الإقليمى وأثرها عليه وفيها؛ وهى رواية مليئة بالشخصيات التى تستدعى مهارتنا لتصميم الأزياء لتنوعها وكثرتها وتداخل وتشابك مفردات وعناصر التعبير بها.

وقد نرى وقبل أن نشرع فى عملية صياغة تلك الأحاسيس– أو مراحل عملية تصميم أزياء هذا الفيلم

– يجب علينا أولا وضع تخطيطاً عاماً لتلك الشخصيات، والمواصفات التأصيلية لمجموعات التمثيل؛ ذلك لتوضيح السمات العامة للمجتمعات المشاركة فى التعبير الدرامى للفيلم.'ولقد حددنا المجتمعات المساندة للبناء الدرامى بالرواية فكانت قوافل الحجيج والتجارة من الأكراد والقرينة و بدوالصحراء مؤشر باللون الازرق شكل (1) (دور ثانوى مساعد) والمجتمع الكنسى بأورشاليم وأنطاكيا (دور ثانوى) والمؤشر باللون الاحمر الفاتح نفس الشكل ، وبصفة أساسية مجتمع مدينة الإسكندرية (بطل أساسى) مؤشر باللون البرتقالى شكل(1) وهو مجتمع شامل يحوى داخله عدة أنماط تتمايز فيما بينها منهم الرومان، الفرس ، الأكراد ، المصريون الجنوبيين والبدو وأهل حلب وأورشاليم ومحيطها ومجتمع العبرانيين. وتدين تلك الأنماط جميعاً بعدة معتقدات فمنهم الوثنيون ، واليهود ، والمسيحيون الجدد ؛ وهم أيضا ينقسمون الى فئتين

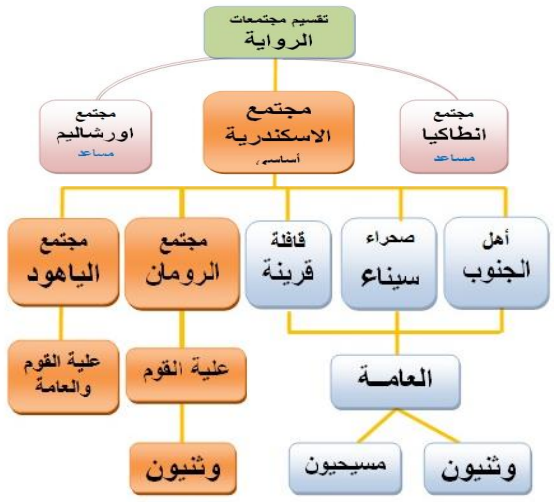

شكل (1) رسم بيانى يوضح علاقة مجتمعات الرواية ببعضها ، وضع بناء على أحداث الرواية وبنائها الدرامى

- **العامة:** من الرحل والخدم والتجار وعابرى السبيل من المصريين وأفراد القوافل من البلاد المحيطة ، **ولا يسمح لهم بالمبيت داخل أسوار مدينة الأسكندرية.**
- **علية القوم:** من (المصرين والرومان) الوثنيين فى أخر عهد دولة البطالمة (ورجال الدين اليهودى) إبان المد المسيحي بالأسكندرية (وكبار التجار) **وهم جميعاً سكان المدينة.**

ولسوف نعرض أهم ملامح تلك الفئات والمجتمعات لنتعرف عليها آن ذاك بترتيب ظهورها بالرواية

مجتمع مدينة أنطاكيا• : " كانت أنطاكية مركزًا مهمًا للتجارة والتبادل الثقافي بين الشرق والغرب. وهى ثالث مدينة في الإمبراطورية الرومانية (بعد روما والإسكندرية) فى أهميتها؛ وكانت الآلهة "تيخي" هي آلهة أنطاكية الخاصة ؛إضافة إلى جماعة كبيرة من اليهود ومن بينهم ظهر المسيحيون الأوّل ، حتى أصبحت أهم مركز للمسيحية بعد أورشليم، "أهلها رعوا الأغنام. و صنعوا ملابسهم من أصوافها ، وكان الناس في هذه المنطقة يضعون الزينة في أطراف ملابسهم و يلبسون على رؤوسهم عدة أنواع من الأغطية وكانوا غالبًا يمشون حُفاة الأقدام وإرتدت المرأة ..الخِمار على رأسها بالإضافة إلى الكوناكس[6×]. ووضع ثوبًا أو شالاً كبيرًا فوق أكتافهن، أو لفّفن ثوبًا كبيرًا حول وسطهن وأردافهن ؛ وقد إرتدين هذه الملابس بطريقة معينة؛ حيث وضعن صدرية ذات أكمام قصيرة تحت الثوب الكبير. مزيداً من التفاصيل راجع الموقع المرفق[7]

مجتمع مدينة القورينة©: أُسست سنة 631 قبل الميلاد وحكمها مستعمرون من جزيرتي ثيرا وكريت بزعامة رجل يُدعي أرسطو، تميزت ملابسهم بما تميز به ملابس بدو الصحراء المصرية ؛رعوا الأغنام والصيد [8]. مزيدا من التفاصيل راجع الموقع المرفق.

• **انطاكيا** : مدينة على نهر العاصي تبعد خمسة عشر ميلًا من البحر الأبيض المتوسط.- أسسها سلوقس نيكاتور أحد قواد جيش (الأسكندر الأكبر) عام 300 ق.م ودعاها أنطاكية.. وفي عام 64 ق.م أخذ المدينة بومباي القائد الروماني وأصبحت عاصمة إقليم سوريا الروماني. - وهى الآن بلدة قليلة الأهمية-، وقد أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية تحت حكم تركيا

6)× الكوناكس(تسمية اغريقية), وهو عبارة عن زي بشكل تنورة مشغولة من خيطان صوفية مغزولة, عقدت بشكل جدائل ومن ثم خيطت بجانب بعضها البعض لتشكل رداء -تنورة ,تنسدل إلى أسفل الركبة أو حتى أخمص القدمين و تشد بمئزر يرد إلى الخلف من ناحية الخصر , وقد يكون الكوناكس, نمط الرداء الأول واسع الانتشار في الشرق القديم من الحقبة السومرية الأولى في ماري(تل الحريري- سوريا) القديمة منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد على الأقل.

7) . http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/Kamous-Al-Engeel-index.html

8) - راجع/ الموسوعة العربية – الجزء السابع عشر – علوم إنسانية- تاريخ وجغرافيا وأثار- العصور القديمة

© **قورينه - Κυρήνη** - ، مدينه يونانيه فى شمال افريقيا بين اسكندريه و قرطاجه على ارتفاع 600 متر من سطح البحر (وهى شحات فى ليبيا الان) ،

مجتمع الجنوبيون أهل هيبا: استخدم المصريونΦ القدماء الكتان في صناعة ملابسهم، وكان معظم العبيد والاطفال لا يرتدون الملابس، بينما كانت العائلات الكبيرة ترتدي الملابس، لإظهار مكانتها الإجتماعية ، ولبست المرأة في البداية نوعًا من الملابس، تلف به جسدهاويتكون هذا اللباس الضيق من قطعة أو قطعتين تُربطان بإحكام فوق الكتفين، ويكون طويلاً حتى يصل أسفل القدمين، وتبرز الملابس الصدر عاريًا ويسمى (صداراً)، وكانت النساء يتزين بالحُلي. وكان الرجال والنساء يحلقون رؤوسهم ويلبسون الشعر المستعار المصنوع من شعر الإنسان أو من ألياف سعف النخيل أو الصوف. وإرتدى الرجال والنساء أحذية خفيفة، غير أن معظمهم كان يمشي حافي القدمين .

بدو صحراء سيناء : " نزحت قبائل البدو من شبة جزيرة البلقان ومن تركيا ومن جبال الأناضول و القادمين من شبة الجزيرة العربيه إلى سيناء، وعاش أغلب سكان بدو سيناء حياة بسيطة أذا يعملون بالزراعة والرعى والتجارة وبعض الحرف اليدوية الماخوزة من زراعات البيئة وأيضاً حرفة الصيد ومن أبرز ما يعكسه الزي السيناوي للمرأة أنه يعد بطاقة تعريف ، و يدل على المنطقة التي تعيش فيها المرأة والقبيلة التي تنتمي إليها"[(9)]

مجتمع الرومان بالأسكندرية :أظهرت الإكتشافات الأثرية على الجدران في القرن الثامن عشر والتماثيل، أن قدماء الرومان الذين كانوا يسكنون بومبي أرتدوا ثيابًا زاهية الألوان.. وعم الخيتون والهيماتيون الإغريقي والصديري الروماني، والعباءة الواسعة التي كانوا يطلقون عليها الباليوم للرجال، وكانت المرأة تلبس ثوب الإستولا وهو ثوب واسع طويل يغطي كامل الجسم ؛

وفي أخريات العصر الروماني القديم لبس الرجال ثيابًا أو عباءة طويلة واسعة تسمى دالماتيكا. وإرتدى الصبيان من الأولاد والبنات الخرزة، حيث إرتداها الأولاد حتى سن البلوغ، بينما لبستها البنات حتى سن الزواج. وإرتدى الرجال الصنادل العادية والثقيلة، بينما لبست المرأة الصنادل أيضاً والأحذية النسائية العادية.

مجتمع الفرس(ايران): يُعد الفرس ضمن الشعوب الأولى التي صنعت الثياب الضيقة بدلاً عن الثياب الواسعة، التي كانوا يلفونها حول أجسامهم. و المصنوعة من جلد الحيوانات ولبس الرجال من الفرس السراويل الضيقة عند الكعب، كما لبسوا مع السروال الحذاء العادي أو الثقيل، ومع البدلة صدرية ذات أكمام قصيرة. وإرتدت المرأة الفارسية ثيابًا مثل ثياب الرجال.

العبرانيين : كانوا يرتدون نفس أنواع الملابس التي كان يرتديها سكان كل منطقة ؛وتميزوا بثوبٍ يُلف حول الجسم بالإضافة إلى صديري تحت الثوب، وشال يوضع فوق الكتف. وجاء في الكتاب المقدس أن العبرانيين كانوا يخيطون العزبة (شرّابة) على ثيابهم. وقد صفف الرجال من العبرانيين شعرهم في شكل خِصل على جانب واحد من الرأس، سمي بشق الشعر. وإمتنع العبرانيون عن إرتداء الملابس المصنوعة من الكتان والصوف لإعتبارات دينية ولنفس الإعتبارات "قدسوا اللون الأزرق والأرجوانى؛"وللزيادة راجع : يؤاف شاحام /قصة الملابس/معرض في متحف إسرائيل في القدس يحكي قصة الزي اليهودي في الشتات، من نيويورك حتّى بغداد"[(10)].، ووصف الكتاب المقدس لأصل الزى[(11)] واستخدام اللون الازرق [(12)]

وبإجمال ما سبق نجد أن هناك ستة أسباب أساسية لتنوع الملابس في كل أنحاء العالم وعلى مر العصور وهي:

1- الطبيعة الجغرافية : فالمناطق الوعرة والجبلية أرتدى الرجال والنساء البنطال أسفل الزى لتمكنهم من إمتطاء الجياد عند التنقل كمناطق الفرس والأكراد وبلاد أنطاكيا و(الشام)
2- المناخ والطقس: فالمناطق منخفضة الحرارة جاءت أزيائهم من الصوف والجلود وتعددت مكونات الزى طلباً لدفئ ، عكس مناطق الطقس المعتدل والحارة كبدو الصحراء فكانت ملابسهم من الكتان أو بتعرية أجزاء كبيرة من الجسم كجانوبى مصر وليبيا .
3- اختلاف أهداف إرتداء الملابس:إن كانت لزينة أو طلباً للحماية أو تيسيراً لحرفة أو مهنه.
4- تنوع المواد الخام: فكل بيئة تُتيح خامات يتم توظيفها مثل الجلود أو الصوف أو الكتان.
5- تعدد طرق صناعة الملابس فالغزل يخالف الجدل ، وحف الجلود يسهل مخيطها.
6- طبيعة عادات وتقاليد ومعتقدات مرتدى الملابس، فصاحب المعتقد يقدس تعاليمه كاليهود.

Φ صدرت مصر المنسوجات الكتانية لبلاد العرب فى العصور القديمة لوقوعها فى طريق الحج المصرى القديم وطريق العائله المقدسه وطريق حورس الحربى كما ان موقعها الجغرافى ومناخها القارى قد جعل منها نقطة ذات مكانه خاصة

(9) www.aawsat.com/details.asp?section=54... –

(10)http://cdn.al-masdar.net/images/favicon.ico">

(11)http://israelinarabic.com/xmlrpc.php

(12)http://www.israelinarabic.com/israel-flag/

وتقف هذه الأسباب وراء التنوع في الملابس من قارة لأخرى، ومن قطر لآخر، ومهما طال الزمن أو قصر؛ ويؤكد ما توصلنا اليه السيد (د. صلاح البحيري) أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية آثار القاهر ويقر: "*بالطبع نحن لا نستطيع أن نفصل العصور عن بعضها فصلاً حاداً خاصة وأن التحولات والتغيرات الإجتماعية تحدث ببطء شديد، وتأخذ وقتاً طويلاً مما يؤدي إلى تداخل العصور وتواصلها مع بعضها، إلا إن ذلك لا يعطي الحق في الخلط ...فكل عصر ينفرد بسمات أصبحت مميزة له عن غيره.. ولا يجوز تجاهلها لأن ذلك يفقد العمل الفني مصداقيته*"[13]

ويتفق (د.عطية القوصي) أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة القاهرة مع هذا الرأي ويقول: "*أرى أن تتبع الأزياء في المراحل التاريخية المختلفة عملية ليست سهلة.. (بمصر)، وذلك لعدة أسباب أولها تنوع الأزياء وعدم الإهتمام بتسجيلها،– فنحن نرى إختلاف الأزياء بين أهل الريف وأهل الحضر– والحقيقة أن المصادر في هذا المجال قليلة بالفعل، وما أوردته كتب التاريخ، وكتب الأداب وغيرها، جميعها إقتربت من الملامح العامة للأزياء دون تحديدها على وجه التأكيد.*" [14]

وعلية فنحن قد لا نستطع إسناد أو تأصيل تصميماتنا الى مرجع بعينه فقط ، ولكنا نستطع أستكشاف المقومات الأساسية لهيئة الزى بأى مجتمع ؛ مسندين ذلك لمنهج القياس ومعتمدين على ما قد نجده من أسانيد قريبة الصلة بالفترة المراد التعبير عنها بالفيلم التاريخى – قبل أو بعد– أو من قطر وثيق الصلة بتلك المنطقة.

ومن تلك الأسباب إستطاعنا تقسيم أعمالنا ووضع مواصفاتها ؛ ثم تأصيل الخطوط المبدئية ، بعدها وضع التصميمات وتنفيذ رسوماتها ، وعرضها – المؤشر بالبنط الاسود **المضاعف** – بمعرض فنى بقاعة عرض الكلية.

الشخصيات الرئيسية:	**هـــيبا**	الراهب	(بطل)	**حاكـم الإسكـندرية** (رئيسى)
	أوكتافيا	سيدة الشاطئ	(بطل)	**القـــس نســـطور** (رئيسى)
	هيباتيا	سيدة العلوم	(بطل).	**رئيس جماعة الألام** (رئيسى)
	مـــرتا	مغنية الكنيسة	(بطل)	أسقف المصييصة.
الشخصيات المساعدة دور ثانوى	**خالة مارتا.**		(مساعد)	**حراس سور الإسكندرية** (مساعد)
	التاجرالصقلى.		(مساعد)	**حارس الحامية لقافلة الأكراد** (مساعد)
	كاهن كنيسة القيامة		(مساعد)	الراهب خريطون. (مساعد)
	القس يؤنس الليبى.		(مساعد)	**منادى الإسكندرية** (مساعد)
	حارس بيت التاجر الصقلى			**رئيس قافلة ةالحجيج** .
المجاميع والقوافل	**مجاميع بدو صحراء سيناء**			**قافلة الحجيج من الأكراد.**
	مجاميع المسيحيون الجدد			مجاميع اليهود
	جنود الحامية الرومانية.			جماعة رهبان الإسكندرية.
	تلاميذ هيباتيا من الرومان			

ملامح التصميم الاساسية لأهم المشاركين بالرواية

- **الشخصيات البطل**

1 – راهب الجنوب (هيبا) :شخصية راهب قُتل والده منذ زمن بمجتمع الصيادين بجنوب الوادى على أبواب المعبد الوثنى ؛ ليلتحق بكنيسة الدين الجديد لما لها من تعاليم وتسامح ، وجد فيها ملازاً له ، تعلم بها كيف يخدم الناس، وينهل من علوم الكنيسة من الطب والفلك والفلسفة ، عَلمَ بأصول لغات عدة الهليغروفية والسيريانية ؛ لكنه لم يستطع التخلص من ماضيه المؤلم والمجتمع الوثنى

[13] عبدالله - فوضى الأزياء والديكورات في المسلسلات التاريخية- مجلة الكويت- الكويت - العدد: 353 19-03-2013

[14] نفس المرجع

المحيط ؛ فقرر الهرب إلى مدينة الرب (أورشاليم) ليشبع روحه من تعاليم الرب الجديدة ؛فإتخذ مساره هرباً عن طريق النيل ماراً بعدة أمصار بعد أن عدل ملابس رهبان الجنوب ، وأصبح جلباباً فقط – لكى لا يشك به أحداً– ودفن زيه الكنسى بقعر مخلة حملها على كتفه، وغطاه ببعض لقيمات جافة تعينه على قرصة جوع السفر وذلك قبل أن يلتحق بقافلة متجهة إلى الإسكندرية ، ومنها بطريق البحر قاطع صحراء سيناء حتى مبتغاه ؛ من هذا نستطع أن نضع الملامح الأساسية لتصميم الزى

- **الشخصيات الرئيسية** (البطل)

اللباس (1) الشخصية : الراهب هيبا فى لباس التخفى والهرب تصميم : الباحث ، ومن واقع المعرض الفنى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا 2014

جلباباً بسيط المخيط من الكتان(tunic) كطبيعة أهل مصر من الجنوبيين ، وبصفته الرهبانية فقد صيغة أكمام الجلباب بطول حتى رسغيه فأصبح اسمه (ألب)– بعد أن راجعنا أيقونات هيئة القديسيون الأول[15] –، وطول قامة يصل إلى الأرض بحكم وقار ملابس أهل الدين ، ولتخفيه عند هربه، رَبَطَ جلبابه من الوسط – بحبل– رافعاً إياه ، بمقدار يصل إلى أسفل ركبتيه ، وذلك كعادة إهل الزراعة ، بجنوب مصر ؛ فلم تكن تلك الطريقة إلا لإستخدامها عند جمع المحاصيل بعب الصدر، ولم يرتدى البسطاء تونيك طويل ،وكانوا حفاة الأقدام ؛ ولف رأسه بشال – لتخفى– كان يستخدمه كحزام فوق ردائه الكنسى ؛ وحمل مخلته مستعيناً بساق نبات خشبى لم تهزب.

تشكيلياً:

إهتم المصمم بأن يكن الجلباب بسيط المخيط ، من الكتان ، ولونه رمادى فاتح يشوبه لون أصفر من عرق الجهد والعمل ؛ وهو فى مجمله ضبابى اللون يساعده على التخفى والهرب ، ولون الشال أوغطاء الرأس بنى فاتح الممتزج بلون الأرض – التراب– ليذوب بزيه هذا فى جموع الجنوبيين البسطاء ويؤكد على درامية حدث التخفى .

اللباس (2) شخصية : الرهب هيبا فى مجتمعه ولباسه الكنسى تصميم : الباحث ، ومن واقع المعرض الفنى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا 2014

إستخدم المصمم ، نفس رداء الهروب "**ألب**" وهو زى النوم لراهب ، بعد أن أفادنا الراوى بأنه كان ينتظر جفافه عند تنظيفه داخل صومعته ، وهو أيضا لباس العمل فى باحة الكنيسة ؛ ويرتدى فوقه : رداء كنسى عند الصلاة ، أومقابلة المترددين من طالبى التطبب , وهو رداء قد أُهدى له كأجر لخدماته الطبية من أحد أفراد القبائل العابرة بالكنيسة والأقوام المارة بالصحراء.

تشكيلياً: جاء التصميم هنا رمزياً فقد أُستخدم الرداء الأبيض المشوب بصفرة الكتان دليلاً على صفاء قلب الراهب ومكان نشأته من المصريين الجنبويين لإستخدامهم الكتان بملابسهم؛ والرداء الخارجى بلونه البنى لون الأرض حيث النماء والخير والعطاء، وهذا دعماً للمعانى الدرامية بالرواية؛ وهذا الرداء قد أُهدى له من أحد أفراد القبائل الواردة من المنطقة الشرقية للكنيسة فقد فضل المصمم أن يكون من القماش الثقيل أو الصوف حيث الرعى والمناطق الجبلية الباردة ، وزين طرف الثوب السفلى بشرابات كعادة تلك المناطق من الأكراد أوعادة اليهود بتزيين ملابسهم ؛ ولم يكن الراهب يسأل ،عن ديانة أو موطن من يطلب التطبب ؛ واللون الأزرق بالحزام هو رمز حبه للطبيعة والعلوم ، وهو صفاء زرقة بحر الإسكندرية ، ودرامياً يربطنا بزى محبوبته رمز العلم والطبيعة هيباتيا؛ وأخيرا نستكمل مظهره المسيحى ومكانته بمجموعة من الصلبان وضعت على غطاء الرأس وشال الكتف ؛

[15] - التونيك الديني لشمامسة يصل إلى الأقدام ويسمى **"ألب"** وهو موحد للجميع

وهو **تأصيل** للشخصية المسيحية كما أرجعناها لوصف: القمص إشعياء عبد السيد فرج – (مقدمة في علم اللاهوت الطقسي) – الملابس الكهنوتية [16]

اللباس (3) الشخصية : أوكتافيا (جارية التاجر الصقلى) –رومانية – وثنية المعتقد– أرمل تصميم : الباحث ،ومن واقع المعرض الفتى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا 2014

أول مرسى لهيبا الراهب بعد وصوله لمدينة الإسكندرية ، ظهرت له فجأة بضحكات مدوية وميوعة فاقت ميوعة ماء البحر، بعد أن خرجت إليه من رمال الشاطئ، بجمال وهيئة تبرز كل مباهج الحياة حافية القدمين ، وشعر تداعبه نسمات البحر العليل .

تشكيلياً : رداء يشبه فى تفاصيله الملابس الإغريقية (stola) – الإستولا استمر إستخدامه بجيع العصور– وهو رداء واسع فضفاض، يثبت على الكتفين ويضم أسفل الصدر، مع تركه فضفاضاً ، ولمزيد من التأثير وتحقيقاً لسرد الدرامى فقد رأى المصمم : تثبيت الزى من على كتف واحدة تعبيراً عن الحالة الدرامية للحدث الروائى ؛ وإستخدم المصمم القماش الشفاف ومن خامة رقيقة (الحرير) وهى خامة متاحة طبقاً لوصف الراوى، لكون الشخصية جارية لتاجر كبير يطوف الأقطار ؛

ولقد إستخدم المصمم مع الرداء شال من نفس الخامة أحمر اللون كعنوان لما تهدف اليه الشخصية، ودعوتها له: للمجون واللهو.

ودرامياً : الشخصية رمز مباهج الحياة ؛ ونقطة مخالفة تعاليم الرب، وهى شخصية إضطرتها ظروف الحياة ، لزوجها من رجل ، فاق سنه ضعفى سنها– فى الماضى– وقد مات ما جعلها تشتهى رجلاً من الجنوب، يتمتع بكل صفات الشباب ، فقد ظهر لها عارياً عند خروجه من مياه البحر ، وعند رؤيته لها لم يتمالك أحاسيسه وظهرت عليه علامات الإثارة ؛ فدوت منها ضحكة مجلجلة أعلاناً عن رغباتها أيضا المكبوته والمشار إليها بردائها الأبيض المشوب بحمرة الإثاره ، وشالها الاحمر الملتهب بالرغبه .

اللباس (4) الشخصية : هيباتيا: (سيدة العلم)–رومانية – وثنية المعتقد– ابنة عالم ، صميم الباحث ومن واقع المعرض الفتى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا 2014

المحطة الثانية من أسفار الراهب هيبا ، ولقائه الأول بها بعد أن دق نفير قدوم حاكم الأسكندرية فى إحتفال مهيب ، وجلوسه وعلية قوم المدينة فى الصفوف الأولى من المسرح الرومانى لتعتلى المنصة سيدة ينصت الجميع لحديثها ، هى أعلم من بالأسكندرية بعلوم الطبيعة والفزياء والفلك، تتحدث برقة وثقة ، فيعجب بعلمها الغزير وبإسلوبها ولغتها التى تجعل المئات من طلبة العلم يحجون لمحاضراتها؛ مرتدية زياً رومانياً رقيق (stola) من قماش فضفاض وأكمام ذات فرغات يشع منها لون البشرة ، شعر مصفف على الطريقة الإغريقية يُشع بالكلاسيكية وعلو المكانة ، عليه تاج دقيق متصل بقماش رقيق طوله من الرأس وحتى ما بعد الأرداف (tunic), وكأنه جناحى كائن سماوى أوغطاء سدر يحميها ، وتتحلى بمجموعة دقيقة من الحلى المُطعم بفصوص بلون الرداء ، وأخيراً حذاء خفيف من الجلد [17] ، لم ينعم هيبا بغير إلتقاء نظريهما أثناء المحاضرة ، وتوالت النظرات حتى وصلت لإبتسامة خفيفة منها، لكنها ملكت وجدانه وإعجابه بعلمها وتمنى لو بقى طالبا لها ينهم من بحر علمها. **تشكيلياً**: إهتم المصمم بتأكيد قيم الثراء وعلو المكانة الإجتماعية وذلك بستخدام خامات حريرية للزى، أيضا أكد على تسريحة الشعر

16 http://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Orthodox

17 - ولمزيد من التدقيق والتأصيل راجع/ http://www.primaryhomeworkhelp.co.uk/romans/clothes.htm

وإرتداء الحذاء وهى عناصر غير متاحة للعامة؛ كذلك إهتم بوضع الزخارف على طرف الرداء (stola)السفلى والأكمام ؛ وميز الأكمام بقصات تثبتها مشابك ذهبية كل مسافة ، ولقد ربط التكوين كله ما بين تسريحة الشعر والتحلى بالمجوهرات والرداء بوضع ستر(tunic) ينسدل من أعلى الرأس الى أسفل، بلون أصفر وكخلفية لرداء (stola) الأزرق .

دراميأ : أستخدم المصمم اللونين الزرق الفاتح والأصفر دعماً لقيم حب علوم الطبيعة وحيوية المرأة وأنفتاح أفقها، فهما لونى مياة البحر ورمال الاسكندرية الصفراء ؛ وبذلك قد حقق المصمم جميع القيم الوظيفية للزى وفى حدود السمت التاريخى لفترة الحدث الدرامى ومكان حدوثه ؛ وبهيئة قد نراها مميزة ؛على الرغم من أن الستر(tunic) لم يُرتدى بالطريقة الرومانية التقليدية بل ترك فضفاضاً تعبيراً عن الحرية والملائكية والتى خطفت لب هيبا البطل، إلى حد إستخدام لون الرداء الرئيسى لها كحزام للباسه الكنسى – راجع الشكل (3)– وعاشت هيباتيا داخله بعلومها إلى أن طرحت فكرة دوران الأرض حول الشمس وأن الأرض كروية الشكل ، ورغم إقتناعه ، إلا أن تلك الأفكار مهرطقة ضد قناعة رجال الدين الجديد ؛ فحكموا عليها بالرجم عارية مسحولة بطرقات مدينة الإسكندرية ، لم يستطع الدفاع عنها أمام طوفان الجهلاء من أتباع الدين ، وكانت نظرات الإستغاثة الأخيرة بهيبا أثناء مشهد قتلها ؛ فلم يستطع التحمل وهرب إلى البحر ليغتسل ، وعمد نفسه ، وسمى نفسه بهيبا وهرب سائراً عبر الصحراء إلى أورشاليم ليلتحق بدير ملحق بالكنيسة(القيامة) وعاش يطبب الناس ، وأسفاً على عجزه لدفاع عن هيباتيا.

المحطة الأخيرة: تتوالى الأيام بكنيسة القيامة رتيبة يقضى هيبا معظمها بصومعته لصلاة ، إلى أن لاحظ حركة بكوخ ملحق على طرف الدير تستعد سيدتان بتجهيزه لسكنى؛ يسأل عنهما ، فيجاب بأنهما سيدتان من أنطاكيا تقطعت بهن سبل الحياة ، وجاءتا لحين أن تستقر بهما السبل.

وفى أيام الشتاء وقبل عيد القيامة كُلف هيبا بمتابعة أطفال الكنيسة لتدريبهم على التراتيل فى إحتفال الكنيسة بالعيد ؛ وفى إحدى الدروس دخل على الأطفال ليجد بينهم شابة فى مقتبل العمر ،لم ينظر إليها ، ولكنه سألها عن سبب وجودها وإن كانت والدة إحدى الأطفال ،فأجابته بأنها تستطع الغناء وأنها تسكن بالكوخ الملحق بالدير مع خالتها ، إسترق هيبا النظرات إليها ولم يستطع منع نفسه ، ليجد غايته فى الدنيا وتبدأ معها المحطة الاخيرة من الصراع الدرامى ، واصفاً لنا هيئة ملبسها وكيف سجنت مفاتنها داخل رداء مخملى ،أسود اللون وستراً فى صفوف دائرية شفاف وفصوص ملونة تقع مرتا داخل الدوائر وكأنها مركز الكون. لتستمر الأحداث واللقائات وأوقات اللهو ، إلى أن تأتى قافلة يريد رئيسها التطبب ، ويعرض على هيبا الأجر فيرفض ويطلب منه مساعدة السيداتان ، فيرسل لهن العطايا والملابس – أنظر شكل (7) لزيان من الهدايا إستعملتهما مارتا بوقائع الرواية – وتنشاء علاقة بين السيدة وأحد حراس القافل ليستشيط هيبا غيرة على محبوبته التى عرض عليها الزواج والرجوع بها إلى موطنه الأصلى.

اللباس (5) الشخصية : مارتا مغنية التراتيل بالكانيسة ، –بدوية من أنطاكيا وثنية المعتقد– تصميم : الباحث ومن واقع المعرض الفتى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا 2014

وضعت الرواية مواصفات الزى الأول للشخصية عند لقاءها مع هيبا الراهب ، ولقد ترجم المصمم هذا الوصف ، ولكنا وبعد متابعة أحداث الرواية وتحليلها الدرامى ، ومعرفتنا بالأبعاد الدرامية للشخصية ، وجدنا أنها وبرغم من أنها بسيطة الحال ، وتتكسب قوتها من خدمة القوافل ، ومشاركتهم حفلات سمرهم بالغناء ، إلا أنها تقبل الهدايا والعطايا كأجر خدماتها ، مثل الملابس ؛ لذى فقد جاءت أزياءها بالرواية ، على قدر كبير من الفخامة الغير مكتملة ، فالازياء ذات أناقة وألوان تشير بكونها من علية القوم إلا أنها حافية دون حذاء كالعامة وأقل.

تصميم الزى : لقد وجدنا فى وصف الرواي للزى بلونه الأسود المخملى المائل لزرقة ؛ وضيق تفصيله ، وطول أكمامه ؛ والستر بلونه الأزرق الخفيف الشفاف ، المكون من عدة طبقات ، قربه الشديد من تفاصيل الزى النسائى لأتباع اليهودية، فزدنا الأكمام إتساعاً وأُضيفت لها الشرابات عند طرفها والطرف الأسفل للرداء . بلون أرجوانى ؛ مع إضافة الشربات أيضا لأجناب الرداء من أسفل وحتى الحزام عند الأرداف أنظر إضافة الى ترجمة خطوط تصميم الستر (الطرحة) لتتطابق مع هيئة الحجاب اليهودى بتلك الفترة – فهو يهتم فقط بتغطية الشعر–

وتشكيلياً : يعد إختيارنا للون الرداء المائل لزرقة مع لون الشرابات الأرجوانى ووضع خطوط تصميم الستر ومطابقته لهيئة الحجاب اليهودى ؛ هو قمة التأصيل حيث تقديس اليهود للون الأزرق الغامق والأرجوانى ؛ وأيضا هو الترجمة لمنطوق الراوى وتعبيره الدرامى حيث طالعنا *"برويته لمرتا فى وسط حجابها بطبقاته الدائرية هى مركز الكون"* ؛ أيضا خطوط التصميم تعمل على إبراز مفاتن الشخصية وتصيغها بهيئة أنثاوية مثيرة.

وبمتابعة الأحداث ولإثارة رغبات هيبا تظهر لنا مراتا بعدة أزياء منها زى بدوى مفعم بأشرطة من الزخارف ذات الغزل اليدوى ، فى أشرطة تثبت فى بعضها لصناعة القماش وصياغة الزى – على الطريقة السومارية– ؛ ويخنصر من وسطه بحبل مغزول بلون يرتبط لونه بلون حزام هيبا الراهب أو رمزا لحب الحياة (دراماياً). أنظر شكل رقم (7)أ

والزى الأخير لمرتا وضعنا خطوطه وطبقا لوصف الرواية مع التأكيد على أن يكن ذو ملامح غربية ، بعد إضافة الكرانيش والكلف على أطراف الأكمام والرقبة ، وزيادة كمية القماش لينسدل بكرانيش مبالغ فيها من الوسط وحتى العقبين – أنظر شكل (7) ب– مع ثبات طريقة تسريح الشعر وحذف مكملات الزى الغربى من ستر (طرحة) ؛ والحق هنا لم نستطع تأصيل هذا التصميم للقرن الرابع الميلادى؛ ولكنا قد نرى أن التصميم قد أصبح مشابه لذلك فقط بعد عدة قرون من الفترة التى تجسدها الرواية وما بين الطراز الرومانى وبين الطراز الإيطالى بالعصور الوسطى ؛ حاول المصمم وضع خطوط وهيئة هذا الرداء مستخدماً منهج القياس والاستنباط.

شكل (7) أ مارتا بلباسها البدوى يمين
شكل (7) ب مارتا بلباسها الغربى يسار
شخصية مارتا : (مغنية الكنيسة) – بدوية من أنطاكيا – وثنية المعتقد– تصميم : الباحث 2014

مما سبق نستطع إقرار أن المصمم قد إهتم فى صياغته لخطوط تلك الأزياء بالأتى :

1- التعبير اللونى فكل شخصية لها مجموعتها اللونية الخاصة بها وهى ذات تعبير نابع من الخلفية الإجتماعية للشخصية فالتصميم (أ) ، (د) هما لشخصيتان رومانيتان وثنيتان ، لكن إحداهن – (د) – من علية القوم فخصها المصمم بتسريحة شعر ، ومجوهرات وحذاء ونوع من القماش الغير شفاف لتعبير عن الوقار ورفعة الشأن بعكس الشخصية (أ) والتى جردها من جميع المميزات، غير زى شفاف يبرز مفاتن هيئتها، وألوان قد تثير أحاسيس مغايرة لما أثارته اللوان الشخصية (د) وذلك طبقا لسرد الدرامى.

2- الإهتمام بالمؤثر المكانى فالشخصيتان (ب)،(ج) ظهرا بالرواية فى بيئة مكانية مغايرة لبيئتهما الأصلية؛إلا أن أصلهما قد أضاف لطبيعة ملبسيهما ؛ فالشخصية (ب) وإن ظهرت فى أنطاكيا إلا أن مظهرها البدوى ما زال يؤثر فى ملبسها؛وأيضا الشخصية(ج) مازالت ترتدى لباس الرهبنة الجنوبى أسفل الرداء الكنسى بأورشاليم؛وذلك طبقا لتأصيل المكانى.

3- الربط بين الشخصيات ذات الصلة الوثيقة برموز وعلامات مرئية لونية كما أسلفنا. استخدام خامة الأقمشة لزيادة المدلول التعبيرى لشخصية ومكانته الإجتماعية.

اللباس (8) الشخصية : القس نسطور أسقف القسطنطينية ،

● **شخصيات من المجتمع الكنسى (الدور بطل) تصميم : الباحث ومن واقع المعرض الفتى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلةجامعة المنيا 2014 شكل (9)** شخصية الصراع العقائدى بالرواية – كان قس بكنيسة القيامة قبل تعيينة أسقف القسطنطينية – وعلى الرغم من ثبات هيئة وملابس رجال الدين المسيحى بمصر منذ عهود قديمة ، لم نستطع الإعتماد على تلك الهيئة فى التصميم عند تأصيله ؛ فأثرنا الرجوع الى أيقونات القديسين والرهبان لتلك الفترة لتوافرها وإهتمام الكنيسة بالمحافظة عليها ، وإستقينا تصميمنا منها.

وصف الزى: رداء رئيس من الكتان(البرنس)[18] ذو اللون البنى والمطعم برمز العقيدة المسيحية –الصليب– من خيوط ذهبية اللون ؛ والرداء يمتد من الرقبة وحتى أخمص القدمين ، وذو أكمام واسعة ، حسب رؤية المصمم.

يعلو الرداء (التونية)♦ من الصوف ذات اللون السكرى – أبيض مشوب بالصفرة– وذات فتحة رقبة دائرية ؛ لتنسدل من أعلى الأكتاف الى الساعدين وحتى الأرداف ، مُشكلة مجموعة من الكسرات والثنايا التى أضفت على هيئة الزى نوع من الثراء والوقار وعلو المكانة ؛ فوقه زيدات (البطرشيل)[19] والتى تلتف حول الرقبة وتنسدل كشريط محلى بالزخارف – عنصرها الصليب– وحتى مستوى الركبتين بلون بارز مميز(الأحمر وزخارف ذهبية)؛ والأسقف وأن إزدان بلحية فقد وضع له غطاء رأس – يدعى التاج ولقد تطور منذ ظهورة الى أن لحق به البلين ®– من لون التونية وبنفس نوع وطريقة الزخرفة ولقد أثر المصمم تلك الهيئة تأصيلا لفترة وقوع أحداث الرواية قبل تطوره (القرن الرابع الميلادى)؛ وممسكاً بيده اليسرى بصولجان (العكاز)▫ ينتهى فى أعلاه برؤس حيلت ذهبية مع القائم ؛ ويده اليمنى بصليب يشير به لجموع المصلين لمنح البركة.

تشكيلياً : وإن كان مؤصلاً ويطابق أيقونات القديسين إلا أنه قد صيغ بمجموعة لونية لها هيبة ووقار ؛ ورمز المصمم باللون البنى بالرداء الأساسى لطبيعة لون الأرض بعطائها وخيرها وفطرتها ،ولون القلنصوة الأبيض رمز الصفاء وطهارة ونقاء الهيئة والقلب ، والبطراشيل رمز تقديس المعتقد بلونيها الأحمر النابض بالحيوية ورمز الديمومة ليزكرنا دائماً بما لاقاه (السيد المسيح) من معانة أنقاذاً للبشرية

والزى فى مجمله قطعة تشكيلية مميزة تنعم بأعلى قيم جمالية؛ راعى فيها المصمم إستخدام الألوان والخطوط وتناسقها الوقور.

---

[18] **البرنس:** ويسمى فى اليونانية *Ωμο*οριο وهو عبارة عن رداء طويل متسع ،محلى بخيوط الذهب والفضة وذا ألوان زاهية وفي الجزء العلوي من البرنس يكون بهيئة قصلة مزينة بخيوط الذهب وهذا ملابس الاسقف وذكر في العهد القديم باسم الرداء أو الجبة.

♦ **التونية:** ذكرت في تكريس البطاركة باسمΠιμορϖοτακιον وباليونانية ϖιοϖωτι> اللفظة التى حرفت فى العربية الى تونية وهى عبارة عن ثوب ابيض من القماش مطرز بالصلبان على الأكمام والصدر والظهر . يرشمها ثلاث رشوم وتكون التونية عريضة على الأكتاف كما يقول القديس باسيليوس: "لتذكر الكاهن بان يكون رحب الصدر واسع البال وديعا حليما وأن تكون أفعاله طبق مشيئة الله".

البطرشيل : ويسمى بالقبطية Πιγ.αριοκ أى ما يعلق فى الرقبة ويسمى أيضا باليونانية Επιτρα./λιον أى ما حول الكتفين والبطرشيل عبارة عن شريط طويل من القماش الملون والمطرز وكان تعلق فيه جلاجل وهو عادة من الحرير الأحمر ، وهو من الملابس الكهنوتية القديمة ذكر باسم Ωραριοκ لنا فى مجمع لاودكيه سنه 363م وهذا خاص بالشماس ، وأما بطرشيل الأسقف والقس يكون بهيئة صدره كالتي كان يلبسها هارون قديما له فتحة يلبس فى العنق ويتدلى للقدمين من الأمام فقط وللأساقفة ينقش علية صور الرسل الاثنى عشر وهذه الصدره تلبس أثناء القداس فوق التونية ولكنها تلبس في تتميم كل الطقوس فيما بعد كالمعمودية والأكاليل ورفع بخور عشية والقناديل

® **البلين** تلف حول الرأس ثم تتدلى من طرف على الظهر والطرف الآخر يتلفح بها من أمام ولكن تطورت الى قطعة من القماش توضع على الرأس وتتدلى على الكتفين أو بديل لها الطيلسانه شبيهة بالتاج على الرأس وتتدلى من على الظهر إلى قرب القدمين ومحلاة بالصلبان.

▫ **العكاز** :أو عصا الرعاية – ويعلوها شكل حيتين معدنيتين للإشارة إلى الحية النحاسية التي رفعها موسى في البرية لكي تنقذ من ينظر إليها.

درامياً: عبر الزى فى هيئته الكلية عن كل المعانى والأهداف الدرامية المرجوة للكاتب من : حسن الطلعة والهيبة ونقاء الفكر وأصابته لب الحقيقة ؛ مع صدق وسلاسة التعبير عن الزمان والمكان وعلو الشأن وكونه رجل دين؛ وتأكيد الباحث قى إتباعة الأصول الفنية والتاريخية لصياغة وطريقة إرتداء الأزياء بتلك الفترة .ولمزيدا من المراجعة والتأصيل راجع وصف: القمص إشعياء عبد السيد فرج – (مقدمة في علم اللاهوت الطقسي) – الملابس الكهنوتية [20]

اللباس (9) شكل (10) شخصية : الراهب رئيس جماعة الألام (بطل) تصميم : الباحث ، ومن واقع المعرض الفتى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا 2014

شخصية مسيحية متعصبة ؛ فى محاولة دائمة لإثبات أنها الأصلح ، وهى يد الله لدفاع عن دينه بالأرض؛ وهو قاتل هيباتيا بعد إتهامها بالهرطقة ، لما جائت به من أفكار وإدعاء أن الأرض كروية ، وتدور حول الشمس.

وصف الزى: تونك (tonic) – سمى جبة فى أوائل العصر القبطى– دينى ذو أكمام، ميزه المصمم بمنطاق له نفس عرض (المرد) – وهو الجزء الخاص بإخفاء الأزرار– ، ليشكلا معاً صليب كبير بمساحة واجهة الزى ؛ مع غطاء رأس(الشملة) *[21]: شال ينسدل من الخلف حتى الركبتين ، وممسكاً بصولجان على هيئة صليب ضخم ، ويرتدى حذاء بدائى الصنعة من الجلد.

تشكيلياً: ضَخم المصمم تعبير وجود (الصليب) رمز العقيدة الجديدة بهيئة الشخصية ، تجسيماً لما تدعيه الشخصية من تفانى فى نشر العقيدة ؛ أيضا ميز المصمم الشخصية باللون الرمادى الغامق – وكل من تبعه من المسيحيون الجدد– تعبيراً عن ظلامية وشدة تعصب الشخصية.

دراميا:أوجد المصمم ثلاثة رموز بالشخصية ترجمة لأمتلاك الشخصية مفاتيح الدين، ذقن دون تهزيب ، وصليب خشبى ضخم فى يده ، وأخر يدلى بسلسة غليظ دليل الخشونة وحدة طباع الشخصية؛ لون رمادى مشوب بالحمرة ترجمة لظلامية الفكر والتهاب المشاعر ؛ أما لون الشال الأزرق فهو اللون المقدس لليهود، ويعبر هنا عن فكر الراهب وما أكتسبه من أفكار التمييز اليهودى لؤناس العقيدة ، وهو فكر تعصبى أوجد الصراع الدرامى بالرواية.

- **الشخصيات المساعدة بالرواية**

اللباس (10) شخصية : حاكم الأسكندرية شكل (11) رومانى – وثنى– ومحب لهيباتيا تصميم : الباحث ومن واقع المعرض الفتى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلة جامعة لمنيا 2014

هو تصميم خاص يجمع بين أصل مؤديه الرومانى وطريقة ملبسه، وبين كونه حاكم لمدينة مصرية بأصالتها وعمقها وثراءها الفرعونى وتأثره بحضارتها.

مكونات الزى: الرداء الأساسى الرومانى (tonic) بلونه الأزرق الفاتح يعلوه رؤية مختلفة لكاب والمنسدل من الأمام والخلف بطريقة وقصة تعطى إنطباعاً فرعونياً من الأمام ورومانياً عسكرياً من الخلف ، وتيثبت بمنطاق ذهبى يعقد بأسلوب فرعونى من الأمام ؛ ثم رداء بقَصة خاصة وفتحة رقبة مستطيلة الشكل، لينسدل من الخلف وبطول يزيد عن إرتفاع قامة الممثل بقدر يجعلها تلامس الأرض بنصف طولها ، ومن الأمام

[20] http://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Orthodox

[21] * الشملة: تقابل البلدن عند الأسقف ولكن الشمله يلبسها القسيس فوق رأسه ، تلف حول الرأس ثم تتدلى من طرف على الظهر والطرف الآخر يتلفح بها من أمام ؛ ولكن تطورت إلى قطعة من القماش توضع على الرأس وتتدلى على الكتفين وتتدلى من على الظهر إلى قرب القدمين ومحلاة بالصلبان.

تنسدل لتصنع حرملة مستطيلة الشكل ؛ وهى ذات لون ذهبى مزركش باللون البنى وذات أطراف صيغت على هيئة مربعات مرتبطة بها من جهة واحدة ، وهى تعطى لنا هيئة وزخارف سور مدينة الإسكندرية آن ذاك ؛ والجزئان من الكاب حمراء اللون والأخرى ذهبية اللون هما بمثابة رداء التوغا الرومانى للشخصية ، والشخصية تضع تاج ذهبى، وترتدى حذاء ذهبى، وممسكة بصولجان الحكم الذهبى وجميعها توحى بالثراء وعلو المكانة لكونها الحاكم،والمزج بين الأسلوب الرومانى والفرعونى هو إشارة لكون المدينة مصرية تحت الحكم الرومانى.

تشكيلياً: تميزت الشخصية بثراءها اللونى ، ودقة وفخامة أساليب الزخرفة لأطراف الأردية ؛ جَمعت فى لونها الأزرق رمزاً لطبيعة بحر الأسكندرية ,واهتمام المدينة بالعلوم الطبيعية ، واللون الأصفر الزهبى هو رمز الرمال وأرض الكنوز والثراء ، وأشير بلون القلونصوة الأحمر بكونه قائد رومانى مفعم بالقوة وعلو القدر كأسلوب ملبس القادة الرومانيين.

دراميا : حاول المصمم التأكيد على معانى الثراء ورفعة المكانة عن طريق :التاج والحذاء والحزام الذهبى ، وأن تنعم أجزاء الرداء بالزخاف والتنوع وتعدد الطبقات ، وأن يكون للون القدر الأكبر فى التعبير؛ وربط رداءه ذو اللون الأزرق بزوجته هيباتيا والتى لها نفس لون الرداء بكل معانى اللون ورموزه ؛ إضافة إلى وضع اللون الأحمر فى مصاف السيادة اللونية بحكم كونه لوناً يضفى الكثير من الحيوية والقوة ، ورمزاً لسلطة الدولة الرومانية؛ والزى فى مجمله حقق رؤية المصمم لتعبير عن كل القيم الوظيفية والجمالية والمعانى الدرامية للحدث.

اللباس (11) شخصية : خالة مرتا شكل (12) تصميم : الباحث ومن واقع المعرض الفتى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا 2014 .

سيدة عجوز ، فقيرة ، تسكن بكوخ ملحق بدير الكنيسة ، مع أبنة أختها مرتا، وهى أمرآة قد لا نعلم معتقدها ، تملك من الدهاء قدر، تيسير زواج مرتا أو الإستفادة من معجبيها؛ تصاحب مرتا لخدمة القوافل لتكسبن قوت عايشهن ، تقبل عطايا القوافل ومن يساعدهن.

الزى : مكون من أربعة أجزاء الأول خف عربى ؛ بنطال مزركش يتسم بمواصفات ملبس الأكراد ؛ رداء أساسى له سمات ملبس ياهود أورشاليم، يخنصر أسفل الصدر بحبل وذو فتحة رقبة مستطيلة ؛ وشال من أصل التوجا الرومانى أرتُدي بطريقة بدوية ؛ لقد أستهدف المصمم تنوع مصادر ومواصفات كل قطعة من الزى لتأكيد على أن الشخصية لا تملك أسلوباً أوتتبع نهج مجتمع بعينه ، وهى تعتمد فى ملبسها على ما قد يتاح من عطايا القوافل المارة بها.

تشكيلياً: وضع المصمم رؤيته بما قد تخيله للشخصية ودورها الدرامى، فهى قد تكون من أصول يهودية ، فأختار للمنطال اللون الأزرق المقدس لديهم ، لتختفى الديانة الأصلية تحت رداء بدوى باللون الأحمر الداكن معبراً به عن كونها تملك ماضى يذخر بالنشاط وحيوية حفلات السمر والسهر – كم جاء دورها بالروية وخدمة القوافل – يغطى كل هذا – الماضى النشط والعقيدة المتخفية– رداء من التوغا الرومانى أُستخدم كاشال باللون الرمادى الغامق ، لتَخفى به الشخصية كل تلك المعانى والزكريات ؛ وهو لون أستخدمه المصمم ليميز به كل أتباع الدين الجديد ، وتستخدمه الشخصية لتعيش تحت مظلة الكنيسة وفى رعايتها.

دراميا: أستطاع المصمم بصياغاته أن يضفى على الشخصية نوع من الدهاء والمكر وحكمة السنين ، وأن يعبر عن الحالة الإجتماعية للشخصية ويكسبها مواصفات المكان والزمان لكل جزء من الزى ، وأن يؤكد على الهدف الدرامى من وجود الشخصية.

اللباس (12)

شخصية : التاجر الصقلى شكل (13) تصميم : الباحث ومن واقع المعرض الفتى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا 2014

عجوز يعيش بمفرده ، يملك قصر بالإسكندرية ، أصله من صقلية ، يعمل بالتجارة وهو سيد أوكتافيا ، يتركها بالقصر لشهور مع حارس القصر العجوز ؛ كثير السفر واسع الأطلاع – كما أشار لنا هيبا بعد قرائته لتعليقات قد كتبها بهوامش كتبه – لم يؤثر بالصراع الدرامى غير إثارة غيره هيبا على أوكتافيا لما دخل القصر خلسة ورأى وعاين مدى ثراء سيدها وشعر

بضئالة حاله ، حتى رأى صورته المعلقة فى بهو القصر.

الزى : تونك أو جلباب برقبة قصيرة من لون أزرق – يدعى جبة– ومعطف أزرق أيضا من نفس اللون مليئ بالزخارف – من لون أفتح درجة– وملفح بكاب (وشاح) ينسدل من الكتفين وحتى ينسحب خلفه على الأرض باللون الأحمر الرومانى ؛ وحزام من نفس اللون بمنطقة الوسط فوق التونيك ؛ غطاء رأس كروى الشكل محلى بخط يناسب لون الكاب و بأسلوب غربى يناسب صقلية ؛ والكاب (الوشاح) مثبت ببروش ذهبى ضخم على الكتفين ،إضافة إلى مُعلقة (سلسة) تتدلى نهايتها بساعة ذهبية يصل طولها إلى منطقة الوسط ؛ وحذاء جيد الصنعة بلون يبعث على غنى المظهر ؛ وأخيراً ذقن وشارب يشير إلى سن (عُمر) الشخصية وبلون شعر غربى

تشكيلياً : عبر المصمم عن معتقد الشخصية باللون الأزرق المقدس للياهود، كعموم تجار العالم آن ذاك ، واللون يشوبه السواد(رمادى قليلاً) كإشارة إلى إندماجه بأتباع الدين الجديد ، وزخارف المعطف تدل على ثراء الشخصية وتأصيلاً لأسلوب الغزل الغربى بصقلية ، وقلنصوة ملوك الرومان وبنفس لون عِلية قومهم ؛ ولقد خص الزى بمزيد من مظاهر الثراء، بالمكملات الذهبية الضخمة؛ إضافة إلى حذاء مميز دليلٌ على أصفاره وإمكانية حصوله على كل جديد ونفيس ،وغطاء رأس قد إستطاع المصمم تأصيل نشأته فى إيطاليا بنهاية القرن الرابع الميلادى.

دراميا : عبرت الشخصية عن جميع قيمها الوظيفية للخط الدرامى بالأحداث من حيث الثراء الفاحش ومظاهر العظمة ؛ ولقد أتصلت وأتاحت قيماً مكانية وزمنية وأبعاداً إجتماعية يسرت تحقيق تعبيرها الدرامى.

وبإجمال ما سبق نستطع إقرار أن المصمم قد إهتم فى صياغته لخطوط تلك الأزياء بالأتى :

1- الإعتماد على الوصف اللغوى للأزياء بالمراجع الانثروبولجية ، و تراجم الكتب السموية عند تأصيل الملابس الدينية لرجال الدين المسيحى وايضا مراجعة الدراسات الإجتماعية ووصف ازياء وحياة المجتمع اليهودى والذى اتضحت نتائجه فى تصميم زى القس نسطور اللباس شكل (9) .
2- إعادة صياغة وتحوير التركيب الاصيلة – مع الالتزام بأدق تفصيلها المرجعية – لقطع الملابس للخروج بتركيبة تؤكد المعانى الدرامية للشخصية كتصميم زى شخصية كبير جماعة الالام شكل (10) عند تجسيم المغالة والتطرف الدينى بإستخدام الرمز الدينى(الصليب) والتاكيد على توظيفه ؛ و زى حاكم الاسكندرية شكل (11) حيث تركيبة زى تجمع ما بين سمات ملابس الرومان وملابس الفراعنة بتركيبة واحدة مبتكرة تؤكد طبيعة ووظيفة الشخصية.
3- توظيف الرمز والايماء وصياغة رسائل خفية تشير الى ماضى الشخصية ومكنوناتها كشخصية الخالة مرتا شكل (12) عند استخدام اللون الازرق للبنطال اسفل الزى ؛ وايضا شكل (13) لزى التاجر الصقلى وما اشارت له الالوان والزخارف والاكسسوار لطبيعة ووظيفة والخلفية الاجتماعية والمكانية لشخصية.

4- • شخصيات المجاميع بالرواية

اللباس (13) شكل (14) شخصية نسائية: بدو الصحراء الغربية القرينة تصميم الباحث ، ومن واقع المعرض الفتى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا 2014

وتمتد مناطقهم من غرب وادى النيل وحتى مدينة القرينة شرق ليبيا. لم تتمايز مجاميع البدو آن ذاك عن بعضها ولكن تتحكم فى مواصفات ملابسهم طبيعة المناخ ، وجغرافية الأرض ، والخامات المتاحة لصناعة الملابس ؛ وجميعهم يعملون بالرعى والصيد والزراعة. وثيون ومن العامة مهما علا شأنهم.

مكونات الزى: رداءٌ واسع من الكتان و ذو أكمام واسعة ، له فتحة رقبة ، وصدر – لرضاعة– تغلق برباط متقاطع وتفتح عند الحاجة ، يخنصر الرداء أسفل الصدر فى بعض الأحيان ، ويقصر برفعه من الأرض برباط أخر عند الأرداف، لتمكين صاحبته من العمل وركوب الدواب، ورداء من صوف كالشال، تتغطى به المرآة حماية من برد الصحراء ليلاً ومن العواصف فى أغلب الأحيان ، غطاء رأس لإحكام تهزيب الشعر ، وقد تتحلى المرآة بحلى كأساور ، خلاخيل ، أقراط وكردان وهى بذلك ترتدى كل ما تملك من حلى وملبس.

تشكيلياً: إهتم المصمم بتحقيق مواصفات الزى طبقاً لمنهج الإستنباط والدلائل التى حصلنا عليها، يغزل كشرائح ، كل لون بذاته ليخاط بعد الغزل مكون الشال بهيئته المرسومة (على طريقة الكوناكس الأشورى) كما أسلفنا سابقاً؛ ولم تكن وضع الحلى بالتصميم على سبيل الزينة

بل جاء به المصمم لتحقيق طبيعة البدو فى إقتناء الحلى.

دراماياً: أهتم المصمم بالشخصية لإضفاء جوا طبيعيا وإظهار مجتمعات مغايرة لمجتمع الرواية لتأكيد درامية الأحداث.

اللباس (14) شكل (15) شخصية رجال: بدو الصحراء جنوب الجزيرة العربية تصميم : الباحث ، المعرض الفتى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا 2014

مكون الزى: الرداء الأساسى من من قطعتين حيكتا من الأجناب بطريقة تصنع أكمام؛ وشقت الأمامية لتيسير الإرتداء كالعباءة ؛لتتراكب فوق بعضها من الأمام وتضم بحزام قماش من عدة طبقات وظيفته تثبيت الرداء وكوعاء لحمل وسيلة الدفاع (سيف أو خنجر) ولقد تميز بعض بدو صحراء الجزيرة العربية والخليج بالخنجر الملتوى كما بالشكل ، ويعلق الخنجر بمنطقة الخصر؛ فوق الجميع ترتدى الشخصية عباءة دون أكمام وعادة من الصوف. يكمل الزى غطاء رأس من قماش(غطرة) تزداد طبقاته كلما زادت درجة الحرارة ويستخدم أيضا كغطاء للوجهه عند العواصف ويثبت الغطاء بحبل يربط بالرأس – وبتقدم وتطور الزى زادت تفاصيل الحبل وتنوع حتى أصبح رمز فخر بين القبائل– وخف بالقدم من جلد ماشية ربط بحبل مجدول.

تشكيلياً: وضعت صياغة الزى قريبة الشبه من ملبس البدو حالياً ، فالبدو لا تفضل تغيير عاداتها وملبسها ؛ فالملبس عندهم هو نتيجة لعوامل لم تتغيير مثل المناخ والحرف و وظيفة الزى نفسه، فلم يكن الزى لزينة بل للحماية والستر؛ فضل المصمم لون الزى الفاتح ، مع عباءة من ألوان وأصباغ أشتهر بها المجتمع البدوى – (الأحمر لون دماء الحيوان والأخضر من المنتج الزراعى)– فكانت اللوان ملبسه وخيمته ؛ **ودرامياً** لإظهار مجتمعات مغايرة لمجتمع الرواية.

اللباس (15) لجندى حامية قافلة الأكراد تصميم : الباحث ومن واقع المعرض الفتى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا ،شخصية مساعدة (مجاميع)

تميز الكرد[22] بلبس البنطال الواسع لسهولة إمتطاء الجياد (رجال ونساء) وكان الإختلاف فقط بطول الرداء الأساسى فالنساء يتدلى قميصهم إلى أسفل منتصف الساق، وجميعهم أيضا يرتدون نطاق(حزام) عريض ، وملبسهم جميعاً يبعث على الإحساس بالقوة والإعتزاز بالنفس ؛ وجميعهم يهتمون بالفروسية لوعورة منطقة العيش . مزيدا من التفاصيل راجع الموقع [23]

تشكيلياً : وضَع المصمم تخيله طبقا لتأصيل ومواصفات زى تلك الفترة ؛ وذلك من الصوف لعملهم بالرعى ، والجلود سواء لغطاء الرأس والنطاق وأربطة البنطال والحذاء الخفيف بسيوره

دراميـاً : إهتم المصمم بوجود فروق واضحة بين مجاميع الأكراد بعاداتهم وباقى مجاميع الرواية المساعدة لبناء التصور العام للتشكيل.

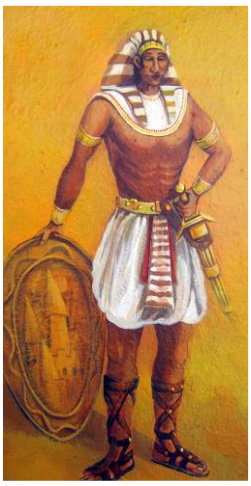

وأخير حاول المصمم وضع تصوراً لجند (حامية الأسكندرية) وجند (الحامية الرومانية) ؛ ولقد ذكرت الرواية رجال الحاميتان بذلك المسمى ؛ وعند تأصيل الأعمال والدراسة التاريخية المصاحبة لتصميم فقد وجد المصمم أن مدينة الأسكندرية كانت تقع بتلك الفترة تحت الحكم الرومانى، وبما سمى بعصر البطالمة ، وإن هيئة العسكر لا يمكن فصل هيئتها عن طبيعة وسطوة الحكم ؛ لذا سوف نضع تصور – وقد نراه خطأ– لهيئة حامية الأسكندرية من المصريين وتصور أخر لهيئة الحامية الرومانية من الرومان.

اللباس (16) شكل (17) نموذج لجندى من حامية الأسكندرية تصميم : الباحث

المعرض الفتى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا 2014

حاول المصمم وضع رؤيته لملابس الشخصية مستلهماً عناصر التكوين من تاريخ ملابس الجنود الفراعنة الزاخر بالعديد من النماذج الواضحة والمسجل رسوماتها على جدران العديد من المعابد.

[22] http://www.gilgamish.org/viewarticle.php?id=torath-20060729-144
[23] http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=backend

مكون الزى: النقبة (الجونلة) لفت حول الجسم ،وثبتة بحزام ذهبى يتدلى منه الثنية (شرائط عريضة بألوان عدة) من الأمام ؛ و الجزء العلوي من الجسم يلبس له طوق أو كولة فقط أما الرأس فيلبس لها نمس أو غطاء الرأس المشهور به اللبس الفرعوني مع حذاء جلدى خفيف ؛ وإكسسوارات من سيف وجرابه وأساور وتاج بسيط جميعهم بلون من معدن أصفر لامع

تشكيلياً : أثر المصمم إستخدام اللون الأبيض لأغلب أجزاء الزى وذلك تأصيلاً لأسلوب الفراعنة فى ملبسهم ، وإستخدم قليل من اللون البنى ، مع سيادة للون الذهبى وحتى الدرع إضافة الى إستخدام لون جسد الممثل الأسمر ضمن الصياغة اللونية للزى.

دراماً: وضع الزى ليعبر عن كل مظاهر القوة والزهو كما جاء لوصف الجندى بمتن الرواية، ولم يكن الجسم العارى بالتصميم صدفة بل إختياراً ، ليبرز اللون الأبيض لزى واضحاً مع لون الثراء الذهبى.

اللباس (17) شكل (18) **نموذج لجندى من الحامية الرومانية. تصميم : الباحث**

المعرض الفتى قاعة عبد السلام الشريف كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا 2014

مكون الزى :التونيك العسكرى و هو نوع من الملابس يبدأ طوله من الأكتاف حتى مكان ما بين الأرداف والكاحل، يرتدى فوقه سترة من الجلد السميك للحماية وهو عبارة عن شرائح متراكبة لسماح بسهولة الحركة ، وغطاء رأس للجند من المعدن يعلوه مجموعة من الريش الأحمر المميز للجند الرومانى، إضافة الى رمح ودرع. و تشكيلياً: جاءت رؤية المصمم بنفس ما جئنا به لحامية الإسكندرية وذلك بتبديل بين اللونيين الأبيض والبنى

الخلاصة :

ومما سبق و بمراجعة تأصيل الزى الكنسى شكل(9) ، والشخصية النسائية من بدو الصحراء الغربية شكل (14) ، و نموذج لجندى من حامية قافلة الأكراد شكل (16) ثبُت لنا إمكانية تحويل الوصف اللغوى لهيئة الملابس و المسجلة بالكتب السموية أو المراجع الأنثروبولوجية أو وصفاً لطبيعة الحياة ، إلى كيان مرئى، وإستنباط رسمها وخطوطها ، وربط هذا الكيان أيضا –لتأصيل– بأقرب صورة أو وصف موثق ورد الينا طالما لم تتغير طبائع المجتمع ومحيطه الطبيعى– وبهذا نكون قد أجبنا عن اول اسئلة البحث وأثبتنا أول فروضه.

ويتضح لنا أيضا أن طبيعة المناخ قد تتحكم فى هيئة الزى؛ فمناخ مصر الحار والمعتدل قد دفع إلى زى ينعم بتعرية أجزاء كبيرة من الجسم كشكل (17)؛ بعكس هيئة ملبس وطبيعة خامة التصميم شكل (16) لنموذج من حامية الأكراد حيث الخامات الصوفية والسميكة والازمة لطبيعة العيش الجبلى ومناخ البرد القارس ؛ وبهذا نكن قد أجبنا على التسؤال الثانى واثبتنا إمكانية تحقق جزء من الفرض الأخير للبحث ، حيث وجوب الإهتمام بالدراسات البيئية عند التصميم .

و نخلص مما سبق ان تنوع اساليب التأصيل أو متابعة أصل الزى عند التصميم قد يثرى من القيم الجمالية لتصميم؛ ويتجسد ذلك المفهوم فى زى مغية الكنيسة فالوصف الدرامى لزى قد أوحى لنا باصوله اليهودية فدققنا وصف الزى اليهودى من متحف اسرائيل الوطنى مجيبون على نسائل البحث الرابع والاعتماد على مراجع تصميم الازياء العالمية إضافة الى تراجم التوراة التى قدسة بعض الالوان وذكرت بعض المكملات (شربات أطراف القماش) وبذلك فقد ثبت لنا صحة الفرض الرابع بالبحث شكل (6) ونرى فى تصميم زى خالة مرتا وعلى الرغم من الاهتمام بمقصده الدرامى والوظيفى الا أنة قد اجاب على تسائل البحث الاخير شكل (12) وحقق ايضا الفرض الاخير للبحث.

و مما سبق نصل إلى أن المصمم يستطيع ترجمة الوصف اللغوى لهيئة الزى بالرواية طبقا لاصوله التاريخية مع إكسابة أعلى قيم تعبيرية كما رأينا زى الشخصية أوكتافيا والشخصية هيباتيا شكل(4) و(5) محققين فروض البحث رقم (6) ،(7) وأيضا استطاع البحث من مجمل الاعمال وخاصة شخصية حاكم الاسكندرية شكل (11) والتاجر الصقلى شكل(13) أن يثبت صحة الفرض الثانى للبحث.

ومما سبق استطاع الباحث ابداع تصاميم تحقق أعلى قيم جمالية ووظيفية مع الإلتزام وإسناد خطوط التصميم للأصوله التاريخية ، ودون الخروج عن البناء الدرامى للشخصية والعرض؛ وأيضا استطاع الباحث وضع ملامح وسمات ووصف لهيئة ملابس المجتمع المصرى آن ذاك خاصة الاسكندرية ابان المد المسيحى بمصر بتنوعه واختلاف عقائده.

النتائج

1. استطاع الباحث بصياغاته التفرقه بين التصميم لعلية القوم وما بين التصميم للعامة.
2. أستطاع المصمم ان يفرق بين المهن المختلفة وصياغة علامات لدلالة عليها.
3. أستطاع المصمم بإبداعاته تجسيد الرموز المكانية للأصل كل شخصية.

4. استطاع المصمم التفرقة فى تصميمه مابين أتباع الديانات المختلفة.
5. أستطاع المصمم أن يلبس الشخصيات الفيم الدرامية المنصوص عليها بالرواية.
6. استطاع المصمم ببناءه التشكيلى لشخصيات إكسابها أعلى قيم جمالية.
7. استطاع المصمم أن يوجد صياغة تشكيلية مكتملة لجميع الشخصيات مجتمعة.
8. أستطاع الباحث مراجعة الأصول التاريخية لتصميم كل زى من عدة مراجع مختلفة.

وبهذا قد يكن البحث مرجعاً لتصميم الأزياء بتلك الفترة لما حاوله من تأصيل للمفردات ؛ وعالمياً يعتبر البحث هو أول ما ينشر عن مصر بتلك الفترة وسنداً لوصف أزياء المجتمع ، لدارسى تلك الفترة من التاريخ التشكيلى الغير مدون.

المراجع

1 – الموسوعة العربية – الجزء السابع عشر – علوم إنسانية– تاريخ وجغرافيا وأثار– العصور القديمة
1 – عبد العزيز جودة – الإرجونومية وتصميم الملابس– بحث علمى– مؤتمركلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان – 2013.
1 – معجم المعانى بتصريف http://www.almaany.com/home.php?language
1 – حسن عبدالله – فوضى الأزياء والديكورات في المسلسلات التاريخية– مجلة الكويت– الكويت – العدد : 353–2013

http://cdn.al–masdar.net/images/favicon.ico">
http://israelinarabic.com/xmlrpc.php
http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=backend
http://www.gilgamish.org/viewarticle.php?id=torath–20060729–144
http://www.israelinarabic.com/israel–flag/
http://www.newsabah.com/ar
http://www.primaryhomeworkhelp.co.uk/romans/clothes.htm
www.aawsat.com/details.asp?section=54… –
http://st–takla.org/Coptic–Faith–Creed–Dogma/Coptic–Rite–n–Ritual–Taks–Al–Kanisa/Orthodox